2026 كانون 2 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12
January 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

ايدلوجيا العنف في الشعر جاهلي

م . م . صابرين غالب كاظم
جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
sabreenhusam1992@gmail.com
07713323110

ملخص البحث

يهدف البحث الى معرفة الايدلوجيا في الشعر الجاهلي غالبًا ما تعكس *قيم الفخر، القوة، والانتقام, وهي مرتبطة بطبيعة الحياة القبلية, وان مفهوم الايدلوجيا هو مصطلح حديث لكن القيم والمبادئ التي تعكسها كانت في العصر الجاهلي , التي تشكل ايدلوجيا القبيلة كانت حاضرة (شرف قوة انتقام)

الكلمات المفتاحية : الايدلوجيا ، العنف ، الانتقام , القوة

The Ideology of Violence in Pre-Islamic Poetry

A.L. Sabreen Ghalib Kazem
University of Information Technology and Communications
sabreenhusam1992@gmail.com

The ideology of violence in pre-Islamic poetry

Abstract:

This research aims to explore the ideology in pre-Islamic poetry, which often reflects values of pride, power, and revenge. These values are linked to the nature of tribal life. While the concept of ideology is a modern term, the values and principles it reflects were present in the pre-Islamic era, constituting the tribal ideology (honor, power, revenge)

Keywords: Ideology; violence; revenge; power

هدف البحث:

يسعى هذا البحث برؤية وصفية تميل إلى التحليل إلى قراءة ظاهرة العنف بوصفها مهيمنا دلاليا يسبر أغوار الشعر الجاهلي، ويسهم في تقديم رؤية شعرية تميز بها الشعر الجاهلي وصارت ظاهرة عامة فيه ، وقد كتب البحث مستعينا بعدد من المراجع والمصادر.

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين تعتبر مشكلة العنف من المشاكل المهمة التي تناولتها النظريات الاجتماعية وقد اختلف اراء المفكرين حول العنف والايدلوجيا والعد المادي والمعنوي في الشعر الجاهلي لم تكن هناك انظمة فكريّة منظّمة كما نعرفها اليوم في العصر الجاهلي ، على الرغم من ذلك كانت هناك مجموعة من القيم، والمعتقدات التي شكّلت نظاما شبه متماسك للحياة الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة متجذرة في العادات ، والتقاليد القبليّة توجّه سلوك الأفراد والجماعات ، وإن كانت لكلمة الأيدلوجيا معان كثيرة ومتعددة.

يعدّ موضوع أيدلوجيا العنف في الشعر الجاهلي من الموضوعات التي لم تحظ باهتمام الدارسين قديما وحديثا، وهذا ما دفعني للكتابة فيها ، بوصفها مفصلا مهما من مفاصل الحقول المعرفية التي تؤدي إلى معرفة الحياة الجاهلية أفرادا ، وجماعات ، وبما أن الادب وليد البيئة بما فيها من قساوة وخشونة من جهة ، ونزعات قبلية وحروب من جهة اخرى فرضت على رجالها التحلي بصفات تتناسب مع ظروف البيئة فكان الادب الجاهلي بمختلف انواعه حافلا بنصوص ادبية ذات طابع عدواني عنيف ، فكان لابد من

الوقوف عنده ، ومعرفة مدى انعكاس ذلك على نتائجهم لهذا تحاول الدراسة قراءة النتائج في ضوء النصوص الشعرية ، وما تحمله من مدلولا ذات رؤى نفسية واجتماعية خاصة بدراسة الشعر الجاهلي .

لم يكن اختيار النصوص ضمن مجموعة معينة من الشعراء ، بل شمل طبقات المجتمع الجاهلي كلها ، مع العلم لم تكن في العصر الجاهلي ايدلوجيا بالمعنى الحديث للكلمة ، لأن هذا المصطلح حديث لكن الشعر الجاهلي حمل معاني ذلك المصطلح ضمن المجتمع الذي عرف الأفكار والجماعات ، وإن كانت لكلمة الأيدلوجيا معان كثيرة ومتعددة.

ذات طابع عدواني عنيف، فكان لابد من الوقوف عنده، ومعرفة مدى انعكاس ذلك على نتائجهم لهذا تحاول الدراسة قراءة النتائج في ضوء النصوص الشعرية، وما تحمله من مدلولا ذات رؤى نفسية واجتماعية خاصة بدراسة الشعر الجاهلي لهذا تضمن البحث على شكل مطلبين المطلب الاول يتضمن مفهوم العنف في اللغة والاصطلاح واتجاهاته وبواعثه والمطلب الثاني تضمن تصوير العنف على قيم وسلوكيات المجتمع الجاهلي.

لم يكن اختيار النصوص ضمن مجموعة معينة من الشعراء ، بل شمل طبقات المجتمع الجاهلي كلها، مع العلم لم تكن في العصر الجاهلي ايدلوجيا بالمعنى الحديث للكلمة، لأن هذا المصطلح حديث لكن الشعر الجاهلي حمل معاني ذلك المصطلح ضمن المجتمع الذي عرف الأفكار.

المبحث الاول

مفهوم العنف في اللغة والاصطلاح واتجاهاته وبواعثه

العنف في اللغة: بانه الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق يقال اعنفه تعنيفا_ اي عيرته ولمته ووبخته بالتقريع والعنفَ الشديد الغلظ والصلابةُ واعتنفَ الامر إذا اخذه بعنف وعنُفَ الشي اخذه بشدة وعنفه لامه بعنف وشدة والتعنيف والتوبيخ والتقريع اللوم .

عُنفْ: مصدر عَنُفَ عنُفَ على ولده :لأمه وأخذ عليه بشدة وقسوة بغية ردعه عكس الرفق، وورد في الحديث الشريف :يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وجاء في شعر الفرزدق:

إذا قادني يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدق فتبين أن العنف يعني في اللغة والشدة وخلاف الرفق

العنف في الاصطلاح: العنف هو ضد الرفق هو حسن الانقياد لما يودي الى الجميل او هو التوسط والتلطف في الامر (والعنف، معالجة الامور بالشدة والغلظة.

فيكون العنف بمعنى الغلو والشدة والغلظة في معاملة الاخرين .

الأيدلوجيا بانها : (النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في انماط سلوكية معينة وهي تساعد على تفسير الاسس الاخلاقية للفعل الواقعي، وتعمل على توجيهه وللنسق المقدرة على تبرير السلوك الشخصي واضفاء المشروعية على النظام القائم والدفاع عنه).

الايدلوجيا لغة: كلمة ايدلوجيا هي لفظة فرنسية الاصل وتعني في اللغة علم الافكار ،وهي كلمة دخيلة على اللغات الحية جميعها، وسرعان اصبحت دخيلة على لغتها الفرنسية ،فلم تحتفظ بمعناها اللغوي ،قام مقامها في اللغة العربية كلمة الدعوة في استعمالها الباطني، ألا انه يستحيل الاستغناء عنها واستبدالها بلفظة ايدلوجيا التي لا يطابقها اي وزن من الاوزان العربية اقترح مفهوم الايدلوجيا(عبد الله العروي في كتابه بأن الايدلوجيا "بأن يتم تعريب الكلمة فتصبح(ادلوجة) على وزن فعولة ومنها ادالج او ادلوجيون، وادلج_ادلاجا وادلوجي ويقال نظر الرجل الى الشيء نظرة ايدلوجية :ينتقي الامور ويحسن تصريف الاشياء والوقائع بصورة الواقع باعتقاده .

الأيدلوجيا في الاصطلاح : على انها مجموعة من الافكار والمعتقدات والقيم والمشاعر المؤثرة في آرائنا ونظراتنا لما يحيطنا، فمن خلال الأيدولوجيات يتضح كل شيئا من الشوائب.

اعتبرت الأيدلوجيا كالصورة المجازية التي من خلالها يدرك الواقع ومنظومة، ولا يقتصر مفهومها على هذا فحسب فقد تدل على الماضي او تنقل وقائع الحاضر فهي تتطلع الى المستقبل وتبشر اليه، اي انها اداة لتوضيح الغرض.

الأيدلوجيا تعني باليونانية القديمة ايديا فكرة لغوس" علم" و" خطاب" وبالعربية منطق الافكار والأيدلوجية الفكرية والفكرانية هذا فضلا عن تعريفات عديدة تناولت جانب او أكثر من جوانب هذا المصطلح ألا ان التعريف الاكثر تداولا هو الذي يحدد الأيدلوجيا "بأنها النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكافة في انماط سلوكية معينة. وهي تساعد علو تفسير الاسس الاخلاقية للفعل الواقعي، وتعمل على توجيهه وللنسق المقدر على تبرير السلوك الشخصي، واخفاء المشروعية على النظام القائم والدفاع عنه

المطلب الثاني

بواعث العنف في الشعر الجاهلي

لعب الشعر الجاهلي دورا هاما في المجتمع العربي قبل الاسلام فكان يستخدم في المناسبات الاجتماعية المختلفة مثل حفلات الزفاف ومجالس القبائل والحروب كما يستخدم لنشر الافكار والاخبار وحفظ الانساب .

في فترة الجاهلية كان الشعر وسيلة هامة للتعبير عن المشاعر والاداء حتى في اوقات الصراعات والعنف، ومن اهمية الشعر الجاهلي كان التعبير عن المشاعر، وكان الشعراء يعبرون عن مشاعرهم وآراءهم حتى في اوقات الصراعات والعنف تجاه الحروب مما يعكس الحالة النفسية والاجتماعية واستخدام الشعراء الشعر لتحفيز القبائل وتوحيدها ضد الاعداء مما يعزز الروح القتالية والتفاخر وكان الشعراء يتفاخرون بانتصارات قبائلهم مما يعزز الشعور بالفخر والاعتزاز وساهم الشعر الجاهلي في توثيق الاحداث والصراعات مما يوفى مصدرا تاريخيا هاما وكذلك عبر الشعراء عن القيم قبل الشجاعة والوفاء والكرم مما يعكس الاخلاق السائدة والشعر الجاهلي في فترة العنف يعكس تعقيدات الحياة في تلك الفترة ويعبر عن تجارب الناس ومشاعرهم , ومن بواعث العنف :

البيئة الجاهلية : كان العرب الجاهليون يعيشون في شبه الجيرة العربية تلك البلاد التي تقع في الطريق الجنوبي الغربي من قارة اسيا وكانت وهذه البقعة الصحراوية قاحلة، ماعدا اليمن والاراضي المنخفضة في تهامة وهجر، وارض هذه الصحراء غير صالحة للزراعة لعدم وجود ما تحتاج اليه من الماء ، (فلم يكن لشبه الجزيرة انهار تجري بانتظام ، او منابع تفيض باستمرار ، لان ما كان يسقط عن البلاد من امطار قليلة كان يتسرب جزء كبير منه في باطن الرمال ، وكانت الرياح من المحيط الاطلسي تحمل اليها بعض الامطار التي تسقط على جبال اليمن, المرتفعة في اشهر الصيف اما بقية بلاد العرب التي تسمى نجدا فما كانت الامطار تزورها ، ألا احيانا في اشهر الشتاء والربيع وكان من اثارها أن تنبت الاعشاب والمراعي في اواسط هذه الصحراء الجرداء، وان تفيض منابع الماء التي تنضب في ايام القبض كذلك كانت الصحراء خالية من الصناعة في ذلك الحين ,وقد ترتب على ذلك أن اصبح السكان على حياتهم نوعين :نوع استقر في منطقته، وقد عرف هذا النوع بالحضر وهم سكان القرى والمدن, وهؤلاء كانوا يعيشون على ما تنتجه البقعة التي يقيمون فيها من زراعة ,او يشتغلون بالتجارة وهؤلاء هم البدو، كانوا يعيشون متفرقين مبعثرين في انحاء الصحراء على هيئة قبائل ,ويعتمدون في حياتهم على حيواناتهم من الخيل والابل والغنم وهذه الحيوانات في نظر البدو كانت لا تقدر بثمن لان فيها حياتهم يأكلون من لحومها

ويشربون من البانها، ويتخذون من أشعارها واصوافها واوبارها ملابسهم وخيامهم وأثاث بيوتهم، وكانت الابل والخيل فوق هذا وسيلة الانتقال والمواصلات في هذه الصحراء الواسعة الارجاء ذات السبل الملتوية والطرق المهجورة ,كما كانت من اهم العدد الضرورية، فكان البدو يعتمدون علو هذه الحيوانات ايام السلم والحرب ، ومن ثم اصبح لها في نظرهم قيمو عظمى وسموها (المال) فكانت ثروة الشخص تقدر بعدد ما يملكه من هذه الحيوانات.

واذا كانت بلاد العرب الجاهليين عاشوا هذه الحال من قلة الخير ، وعدم التنوع في وسائل الحياة، وكسب الرزق , فمعنى هذا انتشار الفقر والبؤس ، وكثرة الجائعين والمحتاجين, وكثيرا ما ينتشر البؤس غشاوة على العيون فتحجب عن اصحابها نور الحق, ويصبح الجوع ملهبة يخلق من اهله اسودا وعنفا وكواسرا تهجم على غيرها دون شفقة ولا رحمة , ومن هنا حان الفقر الضارب اطنابه على شبه الجزيرة حينئذ مصدر خطر على ذوي اليسر من السكان, جعلهم يتوقعون هجمات الفقراء عليهم في كل لحضه , خصوصا اذا علمنا انه قد حان هناك من يساعد على مثل هذه الهجمات وقد ادى الى انتشار الفقر المدقع في ذلك لوقت الوى وجود فئة كانت تسمى (الصعاليك) وهم افراد كانوا في منتهى الفقر ، ويمتازون بالقوة الجسيمة وسرعة العدو مع الشجاعة والانفة ، وكانوا اشبه بقطاع الطرق، ويعيشون على السلب والنهب والاغارة على اموال الاغنياء ، فكانت تلك القبائل معرفة لهجماتهم بالوصف.

وكان حديثهم عنها بهذه الاوصاف في اغراض شتى، ففي مجال الاعجاب بالنفس تحدثوا عنها بأنهم أهلها ذوو الشجاعة والقوة هم الذين يقابلون الشدائد بقلب ثابت وصدر رحب، ويخرجون منها ضاحكة ثغورهم وانهم هم الذين يضعون حدا لها0

كما تحدثوا عنها في اسلوب من اللوعة والحزن بسبب ما جرته عليهم من الويلات وما انزلته بهم من خسائر ونسب اليها الشعراء جرير وما لحق بهم من الهزال والشعوب والضعف , يصف الشعر الجاهلي الطبيعة وحياة البيئة ، وما تحويه من جماد وحيوان أضافة الى ذكر الفرسان وغيرها من الاحداث ,وقد نشأ الشعر الجاهلي في بوادي نجد والحجاز والمناطق المحيطة بها من شمال الجزيرة العربية علما أن البادية كانت تعتبر المدرسة التي نشأ فيها الشعراء ذوو النباهة امثال المهلهل والاعشى وكان يختص بمجموعة من الخصائص منها تصوير الواقع على حقيقته، وعدم الجنوح الى المبالغة في التصوير وجنوح بعض شعراء الجاهلية الى الاشتراك في المعاني والتي يصوروه فيها واقعهم الحسي والاحساس في جمال البيئة والطبيعة وذلك من خلال تصوير المرأة ومزج جمالها بالطبيعة.

وقد صور الشعر الجاهلي حياة الصحراء القاسية وما فيها من اجداب فكان الغني يفضل الفقير وكثيرا ما كان يذبح أبله في سنين القحط ، فقد كانت حياتهم تمثل البساطة والحرية التي لا تُحد ,ووقفت الصحراء تحميهم وتحرس تقاليدهم ولغتهم في حياة كان غذاؤهم بسيطا فقليل من الشعير يكفيهم ، ولكن هذه الحياة البسيطة كانت سهلة فقد كانت الصحراء مليئة بالمخاوف والمخاطر اذ فيها غير قليل من الوحوش والحيات والقفار الجرداء وفيها الليل المظلم المخيف الذي كان يلقى في روعهم بالخيالات والاوهام وما تمثل لهم من السعالى والغيلان ، وفي تضاعيف ذلك كان العرب يتربص بعضهم بعض ,لذ كانت حياتهم حياة حربية دامية، وكاد أن لا يكون هناك حي أو عشيرة بل أسرة ألا وهي ثائرة أو تعيش الثورة.

وقد تحولت هذه الحياة الحربية من بعض وجوهها الى مصدر من مصادر رزقهم، اذ كإنو يتخذون من الغزل وسيلة من وسائل عيشهم ، وهو عيش مشوب بالضنك والشظف وهو الصراع العنيف الي كانوا يخوضونه ضد مخاطر الصحراء ومن يترصدهم من الاعداء وهو ما نجده مصورا عند تأبط شراً

يضل بموماةٍ ويمسي بغيرها جحيشا و يعروري طهور المهالك
ويسبق وفد الريح من حيث ينتحى بمنخرقٍ من شدة المتدارك
اذ خاط عينيه كرى النوم لم يزل له كالىٌ من قلب شيحان فاتك

ويجعل عينيه ربيئة قلبه الى سلةٍ من حدُ أخضر باتك

وتلك كانت حياة اكثرهم فهم يقطعون مفازة في النهار، فإذا جنُهم الليل وجدتهم في مفازةً أخرى وقد ركبوا ظهور المهالك والمعاطب وهم دائما مفزعون حتى من النوم، فإذا ناموا لم ينم قلبهم بل يظل يكلؤهم ويرعاهم خيفة عدو راصد من وحش أو انسان، بل أن النوم لإيكاد يلم بعيونهم ألا غرارا فهي معلقة بسيوفهم التي لا تلبث أن تستقر في صدور من يهجمون عليهم، فيضحك الموت ويكشر عن انيابهم الغلاظ. وهذه الشاكلة هم دائما مستوحشون، بل أنهم يؤثرون الوحشة ويستحبونها .

وهذه الحياة القاسية المخوفة هي التي دفعتهم الى الاشادة باحتمال الشدائد والجرأة والشجاعة، فأن القبيلة أن لم يكن لها حماة يذودون عنها تخطفها القبائل من حولها وفنيت فيها.

الصعاليك : في هذه البيئة نشأ الصعاليك وفي نفوسهم ثورة وفي قلوبهم حمية حيث كانوا يغيرون على القوافل ويقزعون الامنين ويأخذون بالقوة ما يصل الى ايديهم انتقاما من المجتمع وانضم إليهم.

طائفة من الخلعاء والمجانين الذي لعنتهم قبائلهم لسوء سلوكهم، واصبحت لا تبالي بما يعملونه خارج قبائلهم وتنكرت لهم واعلنت تنصلها من اعمالهم في قبائل خرى وعدم المطالبة بحقوقهم إذا قتلوا لأنهم مثل فاسدة للانحلال والفسق والفجور

وخضوعا للظروف الاقتصادية والاجتماعية والنظم التي كانت سائدة في العصر الجاهلي تكون ثلاث طبقات طبقة الفقراء مثل عروة بن الورد وبعض قبائلهم فهم، وهذيل، وطبقة الاغربة السود مثل تأبط شراً ولسليك بن السلكة وهؤلاء جميعهم قتلوا نزعات جاهلية طريفة لا توجد الافي الصحاري العربية

إن ادب الصعاليك ادب حماسة وشدة، ويبرز من خلال القوة والصبر والجوع والالم ومنحة الفقراء، والمساواة، بينهم، وهو ادب الحرية في أسمى معانيها واقوى صورها التي سيخلدها الدهر علو مر الزمان

قال عمرو بن براقة:

وكيف ينام الليل من جل ماله حسام كلون الملح ابيض صارم
ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم قليل إذا نام الحلى المسالم

يوضح لنا ان كل ما يملك في حياته سيفه الابيض الصارم فهو يعتمد عليه كل الاعتماد ونومه قليل لأنه ينتظر فريسته ومتربص لها فكيف ينام؟ ونلمح في شعرهم القوة الخارقة التي تفزع الناس وتجعلهم يرهبون جانبهم لأنه لا يبالون شتى.

فتأبط شراً يذكر انه صرع غولا، وبرزت له في الصحراء، ولم يتركها جثة هامدة بسيفه المصقول

ألا مبلغ عني خثيان فهم بما لاقيت عند رحى بطان
يأتي قد لقيت الفول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو اين أخو سفر فخلى لي مكاني
فشدت شدة نحوى فأهوى لها كفى بمصقول يماني
فأضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران

ولهذا ذموا الصعلوك الخامل ومدحوا الصعلوك المخاطر الذي ان قتل كان عظيما مشهورا بالقوة والشجاعة، وأن فار بالغنيمة كان اهلا لها.

من الخلعاء طائفة الصعاليك المشهورة وكانوا يمضون وجوههم في الصحراء، فيتخذون النهب وقطع الطريق سيرتهم ورأيهم على نحو ما نعرف: تأبط شرا والسلك بن السلكة والشنفري فالصعاليك هم جماعة من الفقراء وغيرهم كونوا مذهبا خاصا بهم، قوامه الثورة على نظم الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في العصر الجاهلي فالنظام الاجتماعي واعتراه من خلل اقتصادي حيث الثروة مركزة في بعض القبائل اثر على الهيكل الاجتماعي للعرب آنذاك وكانت التجارة حكرا هي الاخرى على بعض القبائل ويستولى عليها اصحاب الشدة والسلطان؟ فأين يذهب الفقراء.

الحروب : لقد ظهر لنا ان في البيئة الجاهلية كانت تساعد على وجود المنازعات والشاحنات، وانتشار الخوف والفزع، وتوقع الخطر في كل لحظه، مما نشا عنه كثرة الحروب في ايامهم فكان من الطبيعي، انت[1]صبح الاسلحة والمعدات الحربية للحياة في ذلك الوقت.

لذلك اهتم العربي بها اهتمام كبيرا، وبذل كل ما يستطيع الحصول على أكبر كمية من خيرها واجودها، شرح لنا الشعراء في اشعارهم وجهة نظر العربي نحو الاسلحة حينئذ، ومنها يتبين انها كانت عدته التي يعتمد عليها لمواجهة الخطر، قال اميمة بن ابي الصلت

وأرصدنا لريب الدهر جردا ... تكون متونها حصنا حصينا

وخطيا كأشطان الركايا ... وأسيافا يقمن وينحينا

وما كان للبدوي لينزل الاماكن المخيفة لولا اعتماده على سلاحه قال ربيعة بن مقروم

جَعَلنا السُيوفَ بِهِ وَالرِماحَ مَعاقِلَنا وَالحَديدَ النَظيما

وَجُرداً يُقَربنَ دونَ العِيالِ خِلالَ البُيوتِ يَلُكُنَ الشَكيما

عني الدروع، لأن حديدها منظوم نظمًا.

فكان من الطبيعي ان تصبح الاسلحة والمعدات الحربية ضرورية للحياة في ذلك الوقت، لذلك اهتم العربي اهتماما كبيرا، وبذل كل ما يستطيع الحصول علو اكبر كمية من خيرها واجودها، ووقد شرح لنا الشعراء وجهة نظر العربي نحو الاسلحة ومنها يبيت انها كانت عدته التي يعتمد علبه لمواجهة الخطر.

مع هذا فإن الشاعر الجاهلي حينما يتحدث عن الخيل ودورها في الحرب، قد يتحدث عنها من عدة نواح، إن لم تكن شملت كل ما يمكن أن يقال في الخيل فعلى الأقل شملت معظم ما يمكن ان يقال عنها.

ولئن كان المقصود في الحديث عن الخيل في مجال الحروب انما هو قوتها ونشاطها، فان الشاعر فوق ذلك كان يتطرق في شعره الى الحديث عن مبلغ اهتمام العربي بخيله ومدى قيمتها عنده، وكيف يقوم برعايتها والعناية بها مما يجعلها أكثر قوة ونشاطاً.

ولهذا نجد الشعراء بالنسبة للخيل في شعر الخرب تحدثوا عن:

١. مدى اهتمامهم بالخيل وعنايتهم بها لتكون اهلاً للاعتماد عليها في الحرب.
٢. صفاتها الجسمية بما يظهرها مصدراً للإرهاب والاعجاب.
٣. نشاطها وقوتها ومدى احتمالها في الحرب.

اما عن الناحية الأولى فقد ذكر الشعراء ما يبين ان اهتمام العربي بخيله.

المبحث الثاني

تأثير تصوير العنف على قيم وسلوكيات المجتمع الجاهلي

ان الأيدلوجيا شبهتها بالصورة الشعرية والمجازية الاساسية التي عن طريقها التعبير لتوصيل رسالة، اي عندما نشوه الواقع فتطمس بعض الحقائق وتعكس وتؤكد بعض الحقائق الاخرى فتوصل رسالة مجردة والايدلوجيا في بعض المعاني تنبع من الماضي وتحن اليه ، ومن خلا ل هذه المعاني للايدلوجيا وجدنا في الشعر الجاهلي سيقتصر على الثأر والطبقات الاجتماعية.

اولاً: الثأر:

أن الثأر من القيم الاجتماعية العربية المهمة جدا عند العرب، ومن الموضوعات التي وجدناها انعكاسا في ديوان اللصوص فاللص في العصر الجاهلي فرد من المجتمع، ومن المؤكد ثأره بالقيم الاجتماعية، ولاسيما مسألة الثأر، وان الشعر العربي كان يكتب بالتزام قيمي فهو يؤرخ الوقائع التي

ترتبط بقبيلة، مما يعكس للقارئ ايدلوجيا للمجتمع. فإن قيمة الثأر اجتماعيا حظيت بأهمية بالغة ،فقد عدت ضابطا اجتماعيا ،وعكست لنا النظم الاجتماعية التي كانت تخضع الافراد لها ، فكما ورد عن أنهم يتجافون النساء والخمر، لا نها تضرب من التنعيم والبهجة لا يليق بحزين، وتشغل عن الجد والثأر وكان الثأر واجبا على اقرب الناس قتيل وكانت قبيلة الجاني لا تخذله ، بل كانت تحميه وتؤازره فاذا ما قتل شخص من القبيلة وجدت عشيرته لتأثر له وكذلك تجددت الحروب والنزاعات وسفك الدماء وتطاولت هذه الامور تبين لنا مدى اهمية الثأر ومدى تمسك العربي لهذه الايدلوجية وكانت العرب تستقص من لم يأخذ بثأره وايضا قبول الدية كان عارا على القبيلة التي تراضاه وقد وجدنا في ديوان اللصوص ، كقول جعفر بن علبة الحارثي:

الا لا ابالي بعد يوم بسحبل اذلم أعذب ان يجئ حماقيا
تركت بأعلى سحبل ومضيقه مراق دم لا يبرح الدهر ثاويا
شقيت به غيظي وجرب موطني وكان سناء آخر الدهر باقيا

ان فكرة القصيدة ماهي الا انعكاس الواقعة اخذ الثأر ركبتيها، ووثقها الشاعر ضمن القصيدة اخذ الثأر بشكل مباشر وتظهر مدى هيمنة هذه الفكرة واهميتها فهو يقول :

الا الا ابالي بعد يوم بسحبل إذا لم أعذب ان يجئ حماميا

أي انه لا يبالي اذ قرب موته فهو قد حقق غايته واخذ بثأره ان العربي لطالما اعتزوا بمكانته الاجتماعية وشجاعته وقبيلته فعندما يأخذ بثأر هيطلق غيارات الفخر والاعتزاز وماهي الا لأفكار متوارثة أي اننا نعرف ان اللص اكثرهم خلافا لكن رغم ذلك نجد الاعتزاز بأيدولوجيات المجتمع العربي فالفرد حتى وأن اختلف مع مجتمعه انه ليس من السهل التخلص من التفكير الجمعي والادلجة الاجتماعية يمكن ان يكون موقف اللص محاولة بالتماهي مع قبيلته ويستمر بالفخر واراقة الدماء ويستمر بالفخر واراقة الدماء:

تركت بأعلى سحبل ومضيقه مراق دم لايبرح الدهر ثاويا

أي يقول من شدة اراقته للدماء فسوف يسكب الدم مدى الدهر وهذا كله (فدى لبني عم) فالشاعر هنا يعبر عن مدى اعتزازه بطريقته من العم ،والخال هذه المبالغة يمكن ان يكون الهدف منها اثبات الذات المرفوضة و ويستمر الشاعر بالمقارنة ويصف اعدائه بالفراخ وهو صقر لكن يستخدم لفظة فراخ وهي دلالة على الجمع ثم يقابلها لفظة صقر انه رغم الاعتزاز بعشيرته الا انه لم يمتنع عن مدح ذاته مدحا خاصا ، فالشاعر كان مؤدلج فكريا ألا ان لهذه القصيدة غاية هي اثبات الذات المرفوضة بالعربي يعيش من اجل الحفاظ على كرامته ، والفخر بشاعته بعدم العقود على الاخذ بحقه الشاعر كان يشحذ الهمم بهذه الطريقة.

ثانياً: الطبقات الاجتماعية:

أن النظام الطبقي داخل المجتمعات ى وفي العصر الجاهلي ترتبط بالعوامل الاقتصادية اذ تساهم في تمييز طبقة ما عن غيرها، والطبقات تقسم بوصفها وحدات اجتماعية ذات وجود مستقل وان تشكيل المجتمع يقوم على الصراع الطبقي أي بمعنى التعدية الثقافية ، حيث لكل فرد هويتان:

الهوية الشخصية اسمه وكنيته وقبيلته ، والهوية الثانية سلوكيات الاخر تجاهه ومن الصعب تجد في مجتمع العصر الجاهلي نظام طبقي، ومن اهم العوامل في نظام الطبقات، في العصر الجاهلي هو النسب ، اللون ، المال وكان المجتمع في العصر الجاهلي ينقسم الى ثلاث طبقات :

ابناء القبيلة وهم الذين يربط بينهم الدم والنسب والمال وهم الطبقة المسيطرة والقوة الاكبر- العبيد وهم الرقيق الذين يخدمون ابناء القبيلة الذين يخدمون ابناء القبيلة ولم يكن العبد عربي الاصل، وخاصة الحبشية والموالي هم العبيد الذين تم عتقهم وتحريرهم من العبودية.

ان الثقافة السائدة دائما على ما نقوم به على هكذا أيدولوجيات فمسالة الاماء هن نساء ايضا لكن الفرق "انهن وجدن لخدمة نساء الاشراف فالشعر الجاهلي صبا على غزل بالنساء ومدح لهن بجمالهن، والفخر بأنسابهن فكما قلنا ان المجتمع مقسم ثلاث طبقات \لكن طبقة الصعاليك الفقراء التي تكون ضمن طبقة العبيد مكونة من طبقة الصعاليك الفقراء وصعاليك سياسيين وصعاليك جناة، وهاربين من العدالة فالعبيد ايضا منبوذين داخل المجتمع الجاهلي أي انهم تحت مسمى الصعاليك :

أنا الذي انتشلتها انتشالا

ثم دعوت فتية ازوالا

فصدقوا وكذبوا ما قالوا

في هذه الابيات نستطيع ان نحدد قيمة العبيد او الرقيق داخل المجتمع الجاهلي فالشاعر هن يفتخر بقصيدته حين انه قتل الامة التي تعمل لدى عمه خوفا من ان تحمل حتى يمنع عمه ويطبق قوانين القبيلة لوجود شرف ونسب واحتقار ابناء الاماء فالقبيلة كانت تخرج فتك لقتال كلابي، وقتل العبدة لم يطبق عليه قرار الخلع من العشيرة وذلك يرجع الى الثقافة وقرار موته وحياته بيد من يتسلط عليه الا ان ملامح قتال الجاهلية واضحة وباقية في شعره رغم انه عاصر الامويين ايضا.

لم تختلف عن الأيدلوجيا الجاهلية بل نجد في كتب التاريخ ما هو اسوأ من العصر الجاهلي هو العصر الاموي كما يقول الشاعر:

العَبدُ يُقرَعُ بِالعَصا وَالحُرُّ يَكفيهِ الوَعيدُ

تجد أنَّ الشاعر مالك بن الريب في هذا البيت يشير إلى أنَّ الطريقة التي يتم التعامل بها مع العبيد هي العصا، أي يُعامل معاملة الحيوان، أو حتى أكثر، والشاعر مالك أموي أي أنَّ الدين الإسلامي قد طُمسَ بطريقة ما وستمرت الأيديولوجيات الجاهلية مترسخة في أذهان أبناء المجتمع .

المبحث الثالث : تجليات العنف في الشعر الجاهلي

المطلب الأول : انواع العنف

اولاً: العنف الرمزي :

يعد موضوع العنف الرمزي من الموضوعات الذي نالت اهتمام الدارسين قديما وحديثا، اذ شكل مفصلا مهما في حقول معرفية، كالحقل النفسي والاجتماعي والتربوي وكل مفهوم له انعكاسات على الحياة الجاهلية والافراد والجماعات في المجتمع فقد كان لحقل الاجتماع التربوي، ممثلا باراء علمائه مثلا بيير بورديو له الدور في التوسع لدراسة العنف في الشعر الجاهلي.

وكان مفهوم العنف الرمزي هو بحث في علم الاجتماع التربوي ألا ان هذا يشكل مانعا دون توظيفه والافادة منه في الدراسات الادبية التي لم تحصل أي اهتماما ملحوظا ولم توظف في مجال الشعر سوف نتناول شيئا بسيطا في الشعر الجاهلي ان كل سلطة عنف رمز أي كل سلطة تطال فرض دلالات وتطال فرصتها على انها شرعية ان تواري علاقات القوة أي تحديد قوتها الرمزية ويتصف العنف الرمزي بأنه عنف ناعم لا محسوس ولا مرئي من ضحاياه انفسهم وهو يمارس في جوهره بالطرق الرمزية او اكثر تحديدا بالجهل والاعتراف والعاطفة حد ادنى، العنف الرمزي في العصر الجاهلي يعتبر جاتبا مهما يعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية والثقافية في تلك الفترة .

ويمكن تعريف العتف الرمزي بانه شكل من اشكال العنف لا تيتخدم فيها القوة البدنية مباشرة بل تستخدم فيها الرموز والاشارات لايصال رسائل تهديد او تحقير او تمييز ، وقول الشاعر عمرو بن كلثوم :

اذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبابر ساجدينا

في هذا البيت يعبر الشاعر عن فخره بقبيلة تغلب بقوتها وهيبتها بشير الى ان اطفالهم منذ صغرهم يلهمون الخوف والاحترام من الأقوياء وهذا البيت يعكس نوعا من العنف الرمزي من خلال الفخر بالقوة والهيبة والاحترام التي توليه القبيلة نفسها ويعتبر تعبيرا عن التفوق والهيمنة الرمزية والاعتزاز القبلي السائد في العصر الجاهلي .

وهو شكل من اشكال العنف الذكي اذا يتميز بالذكاء والقدرة على التواري ،وهو يعيش في خفايا الحياة وهي صيغة سوسيولوجيا، متقدمة من تجلياته العلمية اذ ينزع الى توليد حالة من الخضوع عند الاخر لغرض نظام من الافكار والمعتقدات ولأيدولوجيات التي غالبا ما تصدر عن قوة اجتماعية وطبقية متمركزة في الهيمنة والسيادة في الشعر الجاهلي التي تمكنهم من السيطرة ثقافيا وايدلوجيا على الاخر وتطبيقه، ويتطلب العنف الرمزي حضور وراس مال رمزي يتجلى في صور عناصر ثقافية، وقيم وتصورات ومعتقدات اشارات رموز ثم راس المال الثقافي اي يعني ممارسة العنف الرمزي مرهونة بوجود رأس مال ومن تم هذا الراس المال يتوج بسلطة رمزية تعبر عن مشروعيته ،والمشروعية هنا قبول السلطة والسلطة الرمزية هي قدرة علو تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظيةلأنها تستهدف البنية النفسية والذهنية لضحاياها، بواسطة السلطة الرمزية يرتدي العنف الرمزي صلة سلطة معنوية خفية تفرض نظام من الافكار والدلالات والعلامات، وفي كل الاحوال فأن هذه السلطة تعمل على اخفاء علاقات القوة التي تنطوي عليها في تكوينات العنف الرمزي .

ثانياً: الاستلاب النفسي:

يمثل الاستلاب النفسي مظهر من مظاهر العنف الرمزي وهو لا يقل تأثيرا وخطورة عن مظهر التبخيس، وذلك النفس الانسانية ويخدش ما تنطوي عليه من مشاعر واحاسيس، يعني الاستلاب وقوع الانسان تحت تأثير شبه مطلق لفكرة ما او لقوة أكثر تأثيرا من القوة الاخرى اذ تؤدي الى الاستسلام للجمود الثقافي، مما يؤدي الى التوتر الداخلي للذات.

فان الاستلاب النفسي يتمثل في استلاب حقوق الافراد وما يتمتعون به على المستوى الاجتماعي، والمستويات الحياتية الاخرى فضلا عن حرمانهم من فرض التعبير عن افكارهم وأراءهم واتجاهاتهم الخاصة) وإذا ما استقرانا التراث الشعري الجاهلي فأننا نجد صوراً عديدة ومتنوعة لهذا اللون من الاستلاب ، فمن ذلك قيس بن عمرو النجاشي معنقا بني العجلان:

اولئك اخوال اللعين واسرة ال هجين ورهط الواهن المتذلل

مما سمي العجلان الا لقولهم خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل فالشاعر هنا قد قلب الموازين وما كان متعارفا في الوسط الاجتماعي الجاهلي ، اذ لقب العجلان أطلقه العرب على جد عبد الله بن كعب تشريفا له لتعجيله القرى للضيعان فكان بنو العجلان يفخرون بهذا اللقب ، قلب الموازين الشاعر حينما وصفهم بالهجنة والضعف والذل ومعن بالوصف حين جعلهم عبيدا يا تمرون بأوامر اسيادهم حلب الضرع وتقديمه للأضياف..... معنى انه اضفى عليهم كل الاسقاطات السلبية التي اسقطتها الثقافة الجاهلية على فئة العبيد من النظرة الدونية والاحتقار والازدراء معنى انه مارس معهم عنفا رمزيا استلابا نفسيا اذ سلبهم الامتياز الاجتماعي الذي منحه المجتمع إليهم.

ثالثا: العنف الحربي:

كان العربي في الجاهلية يعد الحرب جزءا اصيلا في بنية مجتمعه القبلي وكان ركنا في حياته العامة. وقد صور الشعر الجاهلي خير ما وصل الينا منه يمثل هذا الجانب الدموي في العصر الجاهلي غير ان الحرب كانت كما يقول برنات: ان الحرب لعنة الحضارة فعلينا ان نعود الى الشعر الجاهلي من جديد ان أكبر

ظاهرة تبرز لأعيننا ونحن نقرا الشعر الجاهلي في مجموعاته. كالمفضليات والاصمعيات والمعلقات ودواوين الجاهليين وكتب الحماسة ان الشعر الجاهلي بالجملة شعر حماسي، تثور في جوانبه لفحات من العاطفة المتمردة، ويتدفق من قصائده شرر الغضب والانفعال والحماسة في الشعر الجاهلي نتيجة طبيعة الدور الحربي الذي كان الشاعر الجاهلي ينهض به من قبيلته. حين كان ينفخ من ضمائرها الاحقاد والضغائن ويورث الحزازات والعداوات والغزو والثأر ويحرض فرسانها على الضرب والطعن ، حتى اصبحت مثلا يؤمن بها الجاهليون ويمجدها شعراؤهم هي قيمة موصولة بالحرب واسبابها من نخوة وتضحية وفداء وايثار ودفع على الضعف وحماية الجار.

ومن نماذج تلك الصرخات الحربية صيحة الشاعر لقيط الايادي في تحريض قومه على الحرب والقتال.

مالِي أَراكُمْ نِيامًا في بُلَهْنِيَةٍ وقد تَرَوْنَ شِهابَ الحَرْبِ قد سَطَعا
صُونُوا جِيادَكُمُ، واجْلُوا سُيُوفَكُمُ وجَدِّدُوا للقِسِيِّ النَّبْلَ والشِّرَعا
وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمُ، للهِ دَرُّكُمُ رَحْبَ الذِّراعِ، بأَمْرِ الحربِ مُضْطَلِعا

فاذا هزت صيحة الشاعر الجاهلي نحو القبيلة أطلق الشاعر لسانه يهدد خصومها بالغارة والعزيمة ومن نماذج التهديد قول الشاعر المازني يتوعد بني شيبان عندما حاولوا ان يزحفوا قومه عن حوض مائهم في سفوان:

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا خيلي على سفوان
تلاقوا اجيادا لا تحيد عن الوغى إذا ما غدت في المأزق المتداني
عليها الكماة الغز من المازن ليوث طعان عند كل طعان
إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لأية حرب ام باي مكان

الشاعر وداك يقول لبني شيبان امهلوا بعض تهديداتكم كانه يشير الى هناك لقاء قادم سيظهر حقيقة الامور وربما يلمح الى مواجهة صراع بين القبائل على مورد ما يسمى سفوان فالشاعر يظهر لنا نوع من التحدي والمواجهة مع التريث في التهديدات ويظهر لنا البيت توترات قبلية على الموارد في العصر الجاهلي .

اما إذا ضاعت صرخة الشاعر ولم يجد من قبيلته استجابة، وأثر الفرسان القعود عن الحرب والاخلاد الى الراحة والسكينة ثأرت ثائرة الشاعر الجاهلي وانفجر وراح يكوي ضمائر قومه بنيران سخره اللاذع، يعيرهم بالصبر على الظلم وإيثار السلامة والعفو ويتمنى ان يشيد لهم بقبيلته. اروع ما حفظ لنا الادب الجاهلي في وصف دمار الحروب وشؤمها وهي تمتاز بالحياة وكشف عددا كبيرا من المشاهد المختزنة في ذاكرة الشاعر من المعارك الدامية التي شهدتها حرب داحس والغبراء، ومن خلال هذه الصور يبدوا اشفاق زهير على المتحاربين من الهلاك، واصراره ان ينجيهم من العواقب الوخيمة من اندفاعهم وتطاحنهم.

ويمجد دعاة السلم وانصاره وهذا سر اعجاب زهير بالأميرين الكريمين هرم بن سنان والحارث بن عوف وايثارهما بأجود شعره وسعى الاميران بكل شيء وحتى بمالهما لوضع نهاية للحرب الاهلية بين عبس وذبيان، فدفعا ديات القتلى وتداركا بالصلح كثيرا من الدماء فغار بالمجد لتعظيم والتقدير. قال الشاعر:

تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ نَسْلَمِ
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيْهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

وهكذا لم يدع زهير وسيلة تمكنه من تأدية رسالته الانسانية في دعم السلام حتى أصبح ديوانه يتضوع بنفخة انسانية خاصة اشعار الجاهليين، وتلك ميزة كبرى لم يحرم منها الشعر الجاهلي بفضل عبقرية زهير وايمانه بالمحبة والأعنف ، وقد رأينا ان الاخطار كانت تهددهم في كل وقت، وان القوة كانت ضرورية لمن أراد ان يعيش في ذلك العصر، حتى كان كل فرد يتمنى ان يكون الظالم لا المظلوم ، والشاعر كان فردا قبيلته من الاشتراك معهم في الدفاع عنها ، والمحافظة على شرفها والعمل بكل ما يستطيع لرفع شانها مع ذلك الشاعر يكون مرهف الاحساس سريع التأثر شديد الانفعال يستطيع يترجم هذا الاحساس الخاصة العميق الى صورة لفظية جميلة تستهوي الأذان ، وتبهر العقول ، ومن ثم كان اشد تأثرا بأيام قبيلته، وأسرع انفعالا بمظاهر قوتها ، فالشاعر كان في الحقيقة له شخصية مزدوجة، شخصية فردية جماعية: فهو انسان في جماعة فله شخصية فردية حساسة وهو انسان في جماعة يحكم ما عليه من واجبات مادية ومعنوية نحو الجماعة فهو من الناحية الشاعرية يتصل بالحرب اشد اتصال .

1. من حيث كونه فردا قائما بذاته له احساس ، فان احاسيسه الشخصية سوف تثيرها مظاهر الحرب بحكم كونه شخصا شديدا التأثر سريع الانفعال.
2. من حيث كونه عضوا في القبيلة فانه بجانب ما يقوم به من الاعمال الحربية سوف يتغنى في فخر واعجاب بأعمال البطولة التي قام بها اهله ويسجل انتصارات قومه بشغف واهتما لكي تكسب قبيلته شهرة دائمة في جميع الارجاء ، ويبتعد عن الاخطار وهذا من اهم الاسباب التي جعلت الشاعر الجاهلي يحتل مكانه سامية بين افرادها ويحظى افرادها باحترام الجميع.

اما من ناحية الموضوعات الشعرية فأن الحروب الجاهلية قد اودت الشعراء بمعين لا ينضب وهيأت لهم مجالا واسعا لإظهار مواهبهم الشعرية بشتى نواحيها ومختلف اتجاهاتها ، فاجتماع القبيلة او القبائل. وتكوين الجيش وتنظيم الكتائب فتظهر الجنود ولبس الدروع والمغامرة وحملوا السلاح والذخائر والضرب وسقوط القتلى وأنين الجرحى والاسرى والسبايا كل هذه المناظر مثيرة تقدم للشعراء قادة لا تنفى يصوغون منها ما يشاءون من صور والوان.

كان للخيل شأن عظيم عن العرب ، وماتزال الخيول العربية حافظة لشهرتها منذ القدم الى اليوم فكلنا نعلم مدى قينة الحصان العربي الاصيل في عصرنا الحديث في جميع انحاء بلاد العالم شرقا وغربا. وليست هذه الدراسة بالطبع مجالا لدراسة الخيل وشأنها عند العرب في العصر الجاهلي، لا نه يستدعي دراسة مفصلة تجمع كل ما قيل عن الخيل وما يتصل بها، وهذا ما سنعرض ما قاله الشعراء الجاهليون حينما يكونون في معرض الحديث عن الحرب.

المطلب الثاني: تحليل لغوي وتصويري لبعض النماذج الشعرية

يدخل في الوصف كل شعر حاول الشعراء فيه ان يعطوه صورة لأشى يتصل بالحرب. وذلك يشمل ما قاله الشعراء عن: الحرب والغارة والعنف والبطل والخيل والابل والطعن والرمي وأصاب الاعداء ، والقتلى والجرحى لقد وصف الشعراء الحرب بانها شر كبير لا يتعب الا طير الشؤم.

يعد التبخيس مظهرا مهما من مظاهر العنف الرمزي، ويمكن وصفه بأنه سلوك ينطوي على الشعور بالتعالي والتمييز ، والتقليل من قيمة الاخرين والحط من قدرهم وشأنهم وذلك بالتهميش والتصغير والاقصاء الاجتماعي والمهني ويتم عبر الاهانة والتحقير والتشهير وهي افعال تنقص من قيمة الفرد مرجعات هويته الإنسانية، وتم تؤدي الى الاحساس بالدونية وفقدان القيمة الانسانية وعند قراءة التراث الشعري الجاهلي نجد ان العنف الرمزي يتجلى بكل مظاهره وصوره في خطاب الشعراء الذي يجسد علاقاتهم الاجتماعية مع الاخرين والتبخيس هو التقليل من قيمة الاخر الخصم وقدره وشانه ، من

اهم هذه المظاهر التي تسلح بها الشاعر الجاهلي واتخذها وسيلة لغرض سلطته وهيمنته عليه وهذا ما نلمسه في قول زهير بن ابي سلمى :

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء
فحقٌ بكل محصه هداء فأن قالوا النساء مخبأت

فالشاعر نال من خصومه وحط من قيمتهم وشأنهم واصابهم من الصميم ، عندما شكك في رجولتهم اذ وصفهم بالنساء ، يعني انه اضفى علو خصومه كل ما تتصف به المرأة من صفات الجبن والصفة الدونية ، وهو في ذلك يرتكز في مشروعية الخطاب علو ما مر في الوعي الجمعي الجاهلي بشأن المرأة فهو نال من خصومه بأسلوب ذكي طريف وأن هذا العنف الرمزي الذي وجهه الشاعر ال خصومه احذق وأليف وأشد ذكاء وأكثر ايجاعا.

وفي صورة اخرى من صور التبخيس التي وجهها النابغة الذبياني الى خصمه الشاعر عامر بن الطفيل اذ يقول :

فأن يك عامر قد قال جهلا فأن مضنة الجهل الشباب
فأنك سوف تحلم او تناهي إذا ما شبت او شاب الغراب
فكن كابيك او كأبي براء توافقك الحكومة والصواب
لا تذهب بحلمك طافيات من الخيلاء ليس لهن باب

فالشاعر قد وجه سهامه الصميمة الى خصمه بأسلوب ناعم وذكي حين يحط من قدره وشأنه ، وقلل من قيمته امام قومه ، اذ فضل عليه أباه وعمه في سيادة القبيلة واعتلاء سدة الحكم فيها فهو يتوجه ويصف صاحبها بالخيلاء ، وينكر ان سيادته بسبب وراثة ، وانما هي راجعة الى تفوق شخصي لهذا فأن الشاعر يدحض بطريقة ذكية ، فهو يصفه بالجهل لأنه شاب والشباب اميل الى الجهل ويطلب ان يكون كأبيه وعمه في وقارهما ، وسداد رأيهما وبعدهما عن الجهل كانه يدعوهما ان يبعداه عن رئاسة قومه كما يحذرهم من خيلائه التي تمثل خطرا عليه وعلى قومه ويستبعد رجوعه الى الجهل، هذا ما جعل عامر يعترف بتفوق النابغة شق عليه وقال ماهجاني احد حتى هجاني النابغة جعلتني القوم رئيسا ، وجعلني النابغة سفيها جاهلا وتهكم بي، ويمكن ان يعد (التعريض) عنفا رمزيا ناعما يتخذ صورة التبخيس والتقليل من شأن خصمه الزبرقان بن بدر:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنباً

فالشاعر يوظف خاصية الرمز التي عليها اسلوب (التعريض) فالرمز يمثل سلطة مشروعة وعنفا مشروعا لأنه يعتبر عن تصور اجتماعي عام ، انه يحظى بأجماع افراد المجتمع كما يجسد رأس مال رمزي، ويمكنه ان يتجلى في صورة سلطة رمزية قادرة على الفعل والتأثير في الحياة الاجتماعية والأساسية والروحية .

من صورة العنف التبخيس يوجهها الحطيئة الو خصومه مدامة العبسي قائلا

فخر ثم ولم نعلم بحادث مجدكم فهات هلم بعدها للتنافر
ومن أنتم انا نسينا من أنتم وريحكم من اي ريح التعاصر
متى جئتم انا رأينا شخوصكم ضالا فما ان بيننا من تفاخر

فهو ينكر على خصومه فخرهم بما حققوه من مجد حديث ويتحداهم بلهجة الا تخلو من السخرية باللجوء الى التنافر لتبيان مصداقية هذا الفخر بأمجادهم الحديثة ويحاول الشاعر ان ينتقص منهم ويحط من شأنهم، واحتقارهم وتجاهلهم ، بل يحاول ان يلغى هويتهم التي يتفهم بها عن هوية الشخص او الاشخاص،

ولم يكتف بسلب الهوية والغائها وانما اخذ يستهدف وجودهم في خانة الالغاء حينما يصور رجالة شخوصهم وما ذلك الو امعانا في التعنيف والتبخيس في الشأن والقدر.

وهذه صورة اخرى من صور العنف الرمزي ومن معرض الفخر بأيام قومه على بعض احياء غطفان يوجه بشر بن ابي خازم عنفا رمزيا لحي (أشجع) الغطفان قائلا :

وما أشجع الخنثى فولوا تيوسا بالشظي لهم يعار

فالشعر يصفهم بالخنثى ، الخنثى الذي لا يخلص لذكر ولا انثى والخنثى : الذي له ما للرجال والنساء جميعا اي ان الشاعر قد مارس ضدهم استلابهم للهوية الجندرية ، فهم ليسوا ذكور ولا اناثا بمعنى انهم لا يملكون هوية ملتبسة بين لذكورة والانوثة بمعنى ان الخنثى كائن يرمز الى خرق القوانين الجندرية وانتهاك نظامها ويهدد بهدم النية الاجتماعية القائمة على الثنائيات المتقابلة والمتضادة ومن هنا شكل هذا الوصف عنفا رمزيا صادما احدث خللا وضرراً ، بل وتدميرا للمرجعيات الثقافية للهوية التي تشكل منظومة من القيم والمعايير التي تسمح للفرد بان ينتمي الى ذاته.

ويتعرض عنترة الى عنف رمزي من اعدائه يتخذ شكل التعبير بسواده اذ يقول :

تُعَيِّرُني العِدا بِسَوادِ جِلدي وَبيضُ خَصائِلي تَمحو السَوادا

فأعداء عنترة ينطلقون من تعبيره بسواد لونه من منطلقات وثوابت ثقافية عربية نفسها وينظرون الى الاسود نظرة الثقافة نفسها فهي تنظر نظرة دونية وانتقاصه فرمزية السواد تكسب دلالتها من ثقافة المجتمع وسياقاته التاريخية والثقافية وهذه الرمزية تنطوي على سلطة تكافح من اجل تمكين نفسها من خلال العنف والاكراه الرمزيين ، ذلك ان القوة في الحياة اليومية الروتينية قلما تمارس بوصفها قوة مادية ساخرة ، فأنها تتحول الى شكل رمزي، من هنا اصبح السواد سبة على عنترة ، اذ غدا يشكل عقدة نفسية لديه ظل يروح تحت وطأتها ، ويكافح من اجل تخفيف تبعاتها النفسية ، لذا نراه يرد على اعدائه بانه يتصف بخصال كريمة تمحوا اثر السواد ويلح على تأكيد هذه الخصال كما في قوله:

وإنْ يعيبوا سواداً قد كُسيتُ بهِ فالدرُّ يسترهُ ثوبٌ من الصّدف

وقوله أيضا:

سَوادي بَياضٌ حينَ تَبدو شَمائِلي وَفِعلي عَلى الأَنسابِ يَزهو وَيَفخَرُ

وأيضا :

لَئِن أَكُ أَسوَداً فَالمِسكُ لَوني وَما لِسَوادِ جِلدي مِن دَواءِ

وَلَكِن تَبعُدُ الفَحشاءُ عَنّي كَبُعدِ الأَرضِ عَن جَوِّ السَماءِ

ولا يكتفي عنترة بالجانب الاخلاقي المتمثل بما يصفه على نفسه من خصال ومثل رفيعة فيما يتعرض له من عنف رمزي وضغط نفسي ، وانما عضده الجانب الفروسي المتمثل بشجاعته في سوح الوغى. نجح عنترة في دفع هذا العنف الرمزي الموجه ضده ام فشل ، فانه كان واقعا تحت تأثير التمثيل العربي، وسلطة الثقافة الجاهلية من جانب اخر ، فاذا كانت هذه الثقافة لم تمارس القمع على صوته، وكأن الذي ينطق عن ذلك هو صوت الثقافة لأصوت هذا الفارس والشاعر الأسود.

وهكذا نجد ان العنف الرمزي اتخذ في مظهره المتمثل (في الاستلاب النفسي) صورا منتزعة من الوقع الجاهلي بثقافته واعرافه وتقاليده وقوانينه السائدة ، ومن شعرهم نرى انهم كانوا يفخرون بالخيل ويحفظونها قريبا من منازلهم ولا يرسلونها مع بقية اغنامهم ترعى بعيدا عنهم قال عامر بن طفيل :

مقربات كالهيم شعث النواصي قد رفعنا من حضرها فانشدت

فأنها كانت تسقى اللبن قال عوف بن عطية :

واعددت للحرب ملبونة ترد على سائسها الحمار

وكانوا دائمي العناية بها وملاحظتها حتى انهم كانوا يفخرون بان شدة العناية بخيلهم جعلتهم في حالة حسنة ، وخالية من اي عيب قال عوف بن عطية :

كميتا كحاشية الا تحمي لم يدع الصنع فيها عوارا

ولشدة المحافظة على نشاطها وقوتها كان العربي يحرسها صباحا ومساءا في اليوم الذي كان ليس فيه عمل للخيل ، وللمبالغة في شدة الحرص على ان تكون الخيل اصيلة وكريمة، اهتم العربي اهتماما كبيرا بنسبها ، فحافظ على كرم أصلها ونقاء عنصرها لكي تكون جودتها موضع اليقين.

1. الاتحمي البرود/ وخص الحاشية لا نها اصفع الثوب واحكمه ولأتحمي نوع من البرود مشوب/ الصنع/ الدواء الذي تصنع به صغرها، العوار/ العيب.

الخاتمة :

كشف البحث ان ايدلوجيا العنف في الشعر الجاهلي تعكس طبيعة المجتمع العربي في تلك الفترة حيث كانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية والاساسية وكانت الصراعات والمنافسات القبلية سائدة عبر الشعراء الجاهليون عن العنف بطرق من موضوع الايدلوجيا من الموضوعات الحديثة التي لم يشير لها سابقا وخاصة في الشعر الجاهلي من خلال استعراض المعاني التي انطواء عليها مفهوم العنف وان هذه المعاني تعبر عن الغضب والعاطفة التي يبديها الشعراء تجاه خصمه سواء كان هذا الخصم فردا او جماعة الامر الذي جعله ميدانا للدراسة وتبين من خلال تحليل النصوص الشعرية من خلال ايدلوجيا العنف وينشى من خلال تحليل النصوص الشعرية من خلال ايدلوجيا العنف في الشعر الجاهلي تمثل بصورة متنوعة من خلال العنف الرمزي والاستلاب النفسي والحروب هي افراز من افرازات العنف الذي تمثلت بالامتيازات الاجتماعية وباستلاب هوية الانتماء مرة اخرى وكشف البحث من خلال تحليل النصوص الشعرية ان العنق استهدف وكشف القيم الانسانية والاجتماعية التي يعتز بها الانسان الجاهلي باستخدام اساليب متنوعة كالمفاضلة والسخرية باستهداف خصومه وتحقيق غاياته .

وتبين من خلال النصوص الشعرية ان العنف قد اتخذ صورة متنوعة من التهديد والوعي واخيرا كشف البحث ان الشعر الجاهلي استطاع ان يمتلك قدوة فنية وتميز في توظيف الرموز اللغوية في خلف صورة فنية توجيه العنف تجاه لا خصومه لاستهدافهم والتفوق عليهم .

قائمة المصادر:

1. مفهوم الأيدلوجيا، عبد الله العروي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط8 ، المغرب، 2012 م
2. ايدلوجيا السلطة وسلطة الأيدلوجيا، جوران ثربودن، الياس مرتضى، دار الوحدة، بيروت/لبنان ص119
3. مفهوم الأيدلوجيا مطالعة في تاريخ المصطلح ومعانيه ومجالاته واستعمالاته خضر إبراهيم.
4. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: د. سمير الخليل: مراجعة وتعليق: د. سمير الشيخ: دار الكتب العلميّة بيروت: ط1: 2016.: 99.
5. لسان العرب :لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري، ٧١١ ه ، الدار المصرية العامة ، القاهرة، د.ت .(مادة) عنف، وكذلك القاموس المحيط، لمجد الدين فيروز آبادي، مطبعة دار المأمون، القاهرة، ١٩٣٨ ، ط4
6. لماذا سلوك العنف ، أ.م عباس نوح اسماعيل / الكوفة ، تربية بنات ، انترنت، يذكر ال لسان .
7. فيض القدير 1\25

8. التوقيف علي جرعان التعاريف ص 248
9. معجم لغة الفقهاء ، د محمد رواس قلمجي ، 323
10. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: د. سمير الخليل: مراجعة وتعليق: د. سمير الشيخ: دار الكتب العلميّة بيروت: ط1: 2016: 438.
11. كتاب الحيوان : الجاحظ: ج1: 74.
12. تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي، الدكتور شوقي ضيف، ط 26 ، القاهرة ، دار المعارف ، ص76
13. تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي ، الدكتور عبد الرحمن عبد الحميد ، دار الكتب الحديث ، 1428ه /2008م ص19
14. الامالي-ابي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي / ج2 / دار الكتب العلمية /بيروت –لبنان / ص138
15. تاريخ الادب الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف، ط 16 ، ص78
16. مقدمة في الادب الجاهلي طه حسين، دراسة ادبية شاملة تتناول الشعر الجاهلي
17. تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي , عبد الرحمن عبد الحميد غلى , دار الكتب الحديث 1428م/ 2008م ، ص255.
18. الامالي في الشعر العربي الجاهلي، ابي علي القالي دراسة فنية ، ت356 ، ج2 ، ص282
19. اصول النقد الادبي احمد الشايب ، ج1 ، ط 10 ، مكتبة النهضة المصرية ، ص 84
20. تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي , عبد الرحمن الحميد غلي , دار الكتب الحديث ص 257
21. الكتاب: شرح المعلقات السبع ، المؤلف: حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (ت ٤٨٦هـ) ، الناشر: دار احياء التراث العربي ، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م ، عدد الصفحات: ٢٨٨ .
22. طبقات الشعراء ، المؤلف عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (المتوفى: 296هـ) ، المحقق عبد الستار أحمد فراج ، الناشر دار المعارف – القاهرة ، ط3 ، ص102
23. ديوان طفيل الغنوي ،
24. كتاب المحاضرات في اللغة والأدب، فضل العلم، المكتبة الشاملة، ص 28.
25. كتاب أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، شعره الديني ، المكتبة الشاملة ، ص97 .
26. كتاب المرشد إلى فهم أشعار العرب ، المكتبة الشاملة ، ص365 .
27. شعراء النصرانية ص22
28. الايدلوجيا وثائق من الاصول الفلسفية _ميشيل فاديه ترجمة د امينة التنوير للطباعة والنشر بيروت _لبنان ص209 دار التنوير للطباعة والنشر
29. مقالة القيم في الشعر الجاهلي ضابطا اجتماعيا، قيمة الثأر نموذجا أ.د .توفيق إبراهيم، جامعة كركوك ، للمجلد 8، للدراسات الإنسانية ، العدد/ 2013,111
30. ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والاسلامي د .محمد نبيل طريقي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،2004 .
31. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي د شوقي ضيف، دار المعارف، ط 11 ، القاهرة\4\الرقم المعياري 2707_5672 ص 624
32. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي د شوقي ضيف، دار المعارف، ط 11 ، القاهرة ص67.
33. ايديولوجيا المجتمع انعكاسًا على ديوان اللصوص :حمادي خلف سعود الركابي, مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار المجلد 14 ص628

34.المعجم الفلسفي دكتور جميل صليبا ، ج2 ، ص 112-113
35.الانماط الثقافية للعنف ، باريرا ويتمر ,ترجمة ممدوح يوسف عمران مجلة عالم المعرفة الكويت 16-م2007
36.الانماط الثقافية للعنف ترجمة د. ممدوح يوسف عمران، مجلة علم المعرفة، الكويت 2007، ص16
37.سيسيولوجيا العنف خليل احمد خليل مجلة الفكر العربي 1983، ص19
38.ديوان زهير بن ابي سلمى، ص27
39.ديوان النابغة الذبياني، ص155-156
40.العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ابن رشيق قيرواني ، الناشر: دار الجيل ، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص172
41.ديوان الحطيئة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص26
42.الرمز والعنف الى ممارسة العنف الرمزي ، 72
43.زهر الآداب الحصري ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ط1 ، 19/1
44.تمثيلات الاخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط د. نادر كاظم س48
45.ديوان بشر بن ابي خازم ، ينظر ديوان دريد بن الصمة ، دار المعارف ، القاهرة ، ص38
46.الطاقة الاستلابية للعنف الرمزي، 117
47.ديوان عنترة بن شداد، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ص112، 2001م.
48.التمثيلات الاخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط بشر بن ابي خازم، ص 148
49.ديوان عنترة بن شداد، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ص115، 2001م.
50.كتاب دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق - المكتبة الشاملة – ص 135.
51.الحرب والسلم في الشعر الجاهلي، الدكتور صالح الاشتر ي66 ,67
52.شعر الحرب في العصر الجاهلي، تأليف الدكتور علي الجندي الاستاذ بدار العلوم، جامعة القاهرة، دار الفكر العربي، ص105
53.ديوان الحماسة ، مطبعة التوفيق ، مصر ، ص 105 ، 1904م .
54.المفضليات ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، النشر دار المعارف ، القاهرة ، ص837 ، 2007